التكرار الصوتي وأثره الدلالي عند حميد بن ثور الهلالي في ديوانه

طالب الماجستير نضال هشام عبد الرزاق عرفة
جامعة البعث – كلية الاداب والعلوم الانسانية(سوريا)
nedal.ab60@gmail.com

المستخلص

يتناول البحث الدلالة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى ناقشت تكرار الحرف وبينت الأثر الدلالي لهذا التكرار في ديوان حميد بن ثور الهلالي .. وقد بينت بتمهيد تكرار الحرف عند علماء اللغة ، وبعدها ذكرت الأبيات التي ورد فيها تكرار لبعض الحروف دون غيرها وبينت التوجيه الدلالي في ذلك ، ووجدت أن الدلالة تكون موافقة لدلالة الحرف المتكرر فالدلالة قوية مع الحروف القوية ، ونجدها ضعيفة مع الحروف الضعيفة ، فجاء الانسجام بين دلالة الصوت والدلالة العامة للسياق .

الكلمات الرئيسية: الاسلوبيات ، الشعر العربي، الهلالي

Abstract

Summarized the Idea of research to address the voice and its impact in the direction of meaning .I discussed the repetition of the letters and showed the semantic effect in this repetition in the Hamid ibn Thaure Alhelaly

has thrown the initialization of the repetition on the letter language scientists and promised to repeat the verses . The semantic guidance in that and found that the semantic are agreeable to the free Indication.

Keywords: Stylistics, Arabic poetry, Alhelaly

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وبعد: فكما هو معلوم أن للصوت اللغوي علاقة وثيقة بالمعنى وكما هو معلوم فان للأصوات اللغوية دلالات تبعا لقوتها وشدتها وضعفها ورخاوتها العلاقة واضحة وبينة ومعلوم أن الصوت هو الوحدة الصغيرة للكلمة وبهذا نقول : الصوت يكوّن الدلالة الأولى من الكلمة ويحدد دلالة الكلمة بمجموع أصواتها ، فالعلاقة وثيقة بين الصوت ومعناه ، فجاءت فكرة البحث أن أتناول الدلالة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى فجاء عنوان البحث : (التكرار الصوتي وأثره الدلالي عند حميد بن ثور الهلالي في ديوانه) ، فحاولت أن أناقش تكرار الحروف وبيان الأثر الدلالي لهذا التكرار في ديوان حميد بن ثور الهلالي .. وقد بينت بتمهيد تكرار الحرف عند علماء اللغة .. وبعدها ذكرت الأبيات التي ورد فيها تكرار لبعض الحروف دون غيرها وبينت التوجيه الدلالي في ذلك ..

تمهيد :

تكرار الحرف

اهتم العلماء العرب بقضية مهمة وهي قضية اللفظ والمعنى ، ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) من أوائل الذين تكلموا على هذه العلاقة ، إذ ربط بين اللفظ ومعناه ، يقول الأزهري في التهذيب : ((صَرَّ الجُنْدَبُ يصِرّ صَرِيراً. وصَرّ البابُ يَصِرُّ؛ وكلُّ صوتٍ شِبْهُ ذَلِك فَهُوَ صَرِيرٌ: إِذا امتدّ، فإِذا كَانَ فِيهِ تخفيفٌ وترجيعٌ فِي إعادةٍ ضُوعِف. كَقَوْلِك: صَرْصَر الأَخْطَبُ صَرْصَرَةً))[١] ، وقد نبه سيبويه على علاقة الصوت بالمعنى بقوله : ((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع))[٢] وجاء في الخصائص : ((قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر

[١] . الأزهري ، محمد بن أحمد ، ابو منصور (٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ٢٠٠١م ، / ١٢ / ١٠٦ (ص ر)

[٢] . سيبويه ، عمر بن عثمان بن قنبر ابو بشر الملقب سيبويه (١٨٠هـ) ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة / ٢ / ٢١٨ .

))[٣] ، وبهذا نجد ابن جني يبذل جهدا في توضيح العلاقة الوثيقة بين الصوت ومدلوله ، وقد عقد بابا بعنوان : (باب في أمساس الألفاظ أشباه المعاني) ، فيقول : ((اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته))[٤] .

وقد تكلم ابن فارس في معجمه المقاييس على هذه الظاهرة بل إنه قد بنى معجمه بناء صوتيا وحدد العلاقة المعنوية للأصوات وكيف أنه ربط المعاني بأصواتها وعلاقة المعاني بعضها مع بعض عندما جعل معنى عاماً للأصوات وفي كل جذر يتناوله يحدد هذه العلاقة وينبه على المعاني المترتبة وعلاقة الأصوات بعضها مع بعض ، فهو يؤمن بهذه العلاقة إيمانا مطلقا .

والسيوطي في كتابه المزهر يجذر هذه العلاقة ويعقد فصلا بعنوان : (مناسبة الألفاظ للمعاني) ، وتكلم على دور العلماء في بيان هذه الظاهرة واستدل بآرائهم وبعدها يذكر أمثلة عن علاقة الأصوات بالمعاني ، فيقول : ((ومن ذلك باب اسْتفعل جعلوه للطَّلب لما فيه من تَقَدُّم حروفٍ زائدة على الأصول كما يتقدَّم الطلبُ الفعل وجعلوا الأفعالَ الواقعة عن غير طلب إنما

---

[٣] . ابن جني ، ابو الفتح عثمان ، الخصائص تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية / ٢ / ١٥٤

[٤] . المصدر نفسه / ١ / ١٤٩

تفجأُ حروفها الأصول أو ما ضارع الأصول))[٥] ، ويقول أيضا : ((فانْظر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لِمَا هو أدْنى وأقل وأخف عملا أو صوتا وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشد والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملا وأعظم حِسّاً ومن ذلك المد والمط فإنَّ فعْلَ المط أقوى لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب فناسَب الطاء التي هي أَعْلى من الدال))[٦] .

وممن صرح بهذه الظاهرة وقررها عباد بن سليمان الضيمري أحد رجال الاعتزال ، فقد ذهب ((إلى أنَّ بين اللفظِ ومدلولهِ مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضعَ قال: وإلا لكانَ تخصيصُ الاسمِ المُعيّنِ بالمسمَّى المُعيَّن ترجيحا من غير مُرَجِّح))[٧] .

يقول صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة : ((وقد أثَّر عبَّاد في طائفة من اللغويين ظلت تدين بهذه المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله، وربما تكلف بعضهم في إظهار هذه المناسبة حتى خرجوا على طبيعة العربية

---

٥) . السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (٩١١هـ) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م / ١ / ٤١

٦) . المصدر نفسه / ١ / ٥٣

٧) . المصدر نفسه / ١ / ٤٧

نفسها ليقولوا كلمتهم في هذا الموضوع في لغات أعجمية لا نعرف على وجه التحديد مدى إجادتهم لها))[٨] ، حتى إن السيوطي يذكر أن من يرى رأي عباد ((سئل ما مسمى "أذغاغ "؟ وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيه يبسًا شديدًا، وأراه الحجر))[٩] .

وهذا ابن الأثير وهو من نقادنا تكلم على مناسبة الألفاظ للمعاني ، فيقول : ((اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا))[١٠] .

دلالة الأصوات :

إذا قرأنا ديوان حميد بن ثور الهلالي قراءة صوتية دلالية وجدنا أن هناك كثيرا من الدلالات الواضحة في حروف تكررت في بعض الأبيات وقد امتلكت قيما دلالية تعبيرية وقد نجد من خلال هذا التكرار دلالات ايحائية عميقة يتبين منها المعنى العام الذي يدلنا على اتجاهات واضحة لما يدور لدى الشاعر ، فنجد ما وراء الحروف دلالة ترشدنا لتصور واضح لعلاقة الشاعر بكلامه والظروف التي أدت الى صياغة ألفاظ دون غيرها . وهو تحقيق لما

---

[٨] . الصالح د. صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين / ط١ / ١٩٦٠ ، ١ / ١٥٠

[٩] .السيوطي ، المزهر / ١ / ٤٧ ، وينظر : دراسات في فقه اللغة / ١٥٠

[١٠] . المثل السائر / ٢ / ١٩٧ (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الدين ابن الأثير (٦٣٧ هـ) تحقيق : أحمد الحوفي / دار نهضة مصر – القاهرة)

أسلفنا ذكره من أن بعض الحروف قد تحمل دلالة خاصة يختلف عما تحمله حروف أخرى وهو ما سيتبن لنا في أثناء قراءتنا ديوان حميد بن ثور الهلالي : ونستطيع أن نذكر أمثلة واضحة الدلالات ، يقول مثلا :

((وأثّر في صمّ الصّفا ثفناتُه ورام بلمّا أمرَه ثمّ صمّما))[١١]

نجد في هذا البيت تكرارا لحرف الصاد ، ومعلوم أن هذا الحرف من الحروف التي تمتلك صفات القوة فهو حرف مستعل ومطبق وبالوقت نفسه هو حرف صفير .. وهو حرف مصمت ، فيوحي بشيء من قوة المعنى وعلو الصوت يدل على شيء أراد الشاعر بيانه بعلو الصوت بصفير ذلك الحرف ، فهو بهذا البيت وقبله من الابيات يصف امرأة ركبت هودجها فقد ((قال الأصمعي وقد قرئت عليه هذه الأبيات : لو كانت هذه المرأة الماز ندر ما زاد))[١٢].

فحرف الصاد حرف مفخم ، والحرف المفخم في حال النطق به ((نجد ارتفاع مؤخر اللسان الى الاعلى قليلا باتجاه الطبق اللين ، وتحركه الى الخلف قليلا باتجاه الحائط الخلفي للحلق ولذلك يسميه بعضهم الاطباق بالنظر الى

---

[١١] . الديوان/ ١٩

[١٢] . الجرجاني ، ابو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (٣٩٢ هـ) الوساطة بين المتنبي وخصومه تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي / ٤٢٨ .

الحركة العليا للسان))[١٣] ، وتفخيم الحرف يؤثر تأثيرا بالغا في السامع إذ يجد قوة اللفظ وقوة اللفظ تؤدي الى قوة المعنى للعلاقة بين اللفظ والمعنى ، فاراد الشاعر أن يعبر عن المعنى القوي بلفظ قوي ، ومن هنا استطاع الشاعر أن يوظف الحرف (الصاد) توظيفا يستقيم والمعنى المراد . فقد أراد الشاعر أن يشير إلى القوة والشدة والسداد في ذلك الجمل الذي يحمل سلمى حتى أنه لشدته وقوته يترك أثرا بينا في الحجارة الصماء الملساء العريضة عند تحركه فرسمت فواصل فخذيه وساقيه صورة لحركته في الحجارة فأشار بذلك الى قوته الجسدية ولم يكتف شاعرنا بذلك بل رسم لنا صورة لشدته وبأسه بقوله (صمما) ، أي مضى على ذلك وعزم عليه ، فجاء حرف الصاد خير دليل عبر عن قوة الجمل الجسدية والنفسية .

وفي قوله:

(كأنَّ عزيز الريح بين فُروجهِ

عوازفُ جنّ زُرْنَ حباً بَعْيَهما) [١٤]

ترى حرف(الزاي) يتكرر في البيت أربع مرات في ثلاث كلمات ففي البيت تشبيه واضح الريح ويشبه صوت الريح بموسيقى عازفة ، فيريد الشاعر أن يشبه صوت الريح المميز بصوت المعازف، أما إذا نظرنا إلى صوت الزاي

---

[١٣]) .عمر ، أحمد مختار ، دراسة الصوت العربي / ٣٢٦

[١٤]) . الديوان /١٥.

نجده صوتا يوحي بالاعتزاز فهو صوت احتكاكي مخرجه من طرف اللسان بينه وبين أطراف الثنايا السفلى[١٥] . باندفاع الهواء من الرئتين حتى يصتدم بالأسنان العليا.. فيخرج الزاي بصوت مميز يشبه صوت الطائر فيمتاز بصفة الصفير، وبالوقت نفسه هو صوت مجهور يهتز معه الوتران الصوتيان[١٦] فيندفع الهواء بحركة مميزة للوترين ولكن باستمرار لأنه صوت لغو لأن الهواء يستمر جريانه ذلك كله أعطى للصوت دلالة دقيقة تعبر عن صوت الريح مستمر الجريان محتك بعواض الحسيّ الذي يصفه الشاعر(حباً بعيهما) يعطي هذا الاحتكاك معزوفاً باحتكاكه كماهي المعازف تصدر صوتاً باحتكاكها.

ومثل هذا الكلام نجد في قوله:

(مدمَّى يلوحُ الوَدْعُ فوقَ سَرَائِهِ

إذا ارزَمَتْ في جَوْفِهِ الريحُ أرْزَما) [١٧]

– إذْ نجد الشاعر يعبر عن صوت الريح بالفعل(ارزَمَتْ)، ومعنى الفعل: صوت كما جاء في كتاب الأفعال[١٨] ، أرزم الرعدُ؛ صوت وأرزمت الناقة:

---

[١٥] . سيبويه ، الكتاب /٤/٤٣٣.

[١٦] . أنيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة /٧٤.

[١٧] . الديوان /١٥.

رَغت رُغاءً حنيناً، جاء في أساس البلاغة: ((ومن المجاز: أرزم الرعد، وأرزمت الريح، وسمعت رزمة الرعد والريح، وسمع رزمة ومرزمة)) [١٩]، وفي تاج العروس: ((أرزم الرعد إرزاما: اشتد صوته)) [٢٠]. فعبر الشاعر أحسن تعبير فوافقت دلالة الكلمة التي توحي بالاهتزاز وشدة الصوت وتميزهِ باهتزاز الزاي وجهورته وصفيره وكأنّ الريح لها صفيرٌ كما هو صفير الزاي وصفته، ويكرر الشاعر الكلمة ويحولها من فعليتها الى الاسم وكأنما يؤكدها بإثباتها لأن دلالة الاسم أوقع وأثبت فتدل على الثبات، كما أن الفعل يدل على الحدث، فقال:

إذا ارزَمَتْ في جَوْفِهِ الريحُ أرْزَما

وفي قوله:

((فقلت لها قومي فديناكِ فاركبي

فقالت ألا لاَغَيْرَ أمّا تكَلّما

فها دينها حتّى ارتقت مُرْجَهنَّةً

تميل كما مَالَ النّقا فتحيما)) [٢١]

---

[١٨]) . ينظر: كتاب الأفعال/١٨/٢ (أرزم)

[١٩]) . الزمخشري ، جار الله ، اساس البلاغة/٣٥١/١.

[٢٠]) . تاج العروس/٢٤٨/٣٢.

[٢١]) . الديوان/١٦.

يصور في هذين البيتين كيف طلب من المرأة الركوب على الناقة وكيف امتنعت دون ان تتكلم وبعدها اقتنعت فارتقت بالركوب وصف كيفية ركوبها كما مال النّقا فتحيما والنّقا: قطعة من الرّمل[٢٢]، أو هو الكثيب من الرمل[٢٣]، فالقاف كما هو معلوم هو حرف شديد مخرجه من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[٢٤]، يمتاز بالقوة: قيمتك صفات القوة مثل الشدة والجهر والقلقلة والاستعلاء والاصمات ، وهو لهوي انفجاري إذا دققنا في صفاته تدلنا على معنى عميق هو الاختناق والكبت وإذا نظرنا إلى المعاني التي أرادها الشاعر نرى فيها الكبت وكيف عبر بهذا الصوت ليدل على ما أراد أن يوصله للسامع. فتيار الهواء المنتج الذي يكون الحرف(القاف) يخرج فجأة بعد حبس، ولذلك تبرز صفة القلقلة فيه والشدة، ويوصلنا معناه الى معنى البيت فبعد كبت وإباء انزاح الى القبول والرخاء ، جاء حرف

---

[٢٢]) . ينظر: معجم ديوان الادب ، الفارابي/ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم/ ٣٥٠هـ/تح: د. أحمد مختار عمر/ مؤسسة دار الشعب /القاهرة/٢٠٠٣ م، ص ٢٢/٤

[٢٣]) . الأزدي بن دريد ، ابو بكر محمد الحسن (٣٢١هـ)/ تحقيق/رمزي منير بعلبكي، جمهرة اللغة /١٣٣١/٣ دار العلم للملايين/ بيروت/ط١٩٨٧/١م ، ص /١٣٣١/٣

[٢٤]) . دراسات في فقه اللغة، د. صبحي ابراهيم الصالح/ دار العلم للملايين/ط١٣٧٩/١هـ-١٩٦٠م) ، ص/٢٧٨

القاف خير معبر عما أراد الشاعر وذلك أنه يصف امرأة منعمة مترفة وهي لشدة ترفها كسلت عن الكلام فإذا أرادت شيئا تومئ بيدها وحاجبيها فعبر حرف القاف عن هذا الكبت والامتناع عن الكلام ثم جاء بعد ذلك التعبير بالاشارة عما أرادت ، ثم جاء البيت الذي يليه ، فعبر بقوله : (فهادينها) فهذه المرأة المنعمة ثقيلة سمينة حتى أنها لثقلها هادينها أي دافعنها وسندنها كأنها من ثقلها لم تقدر على المشي الا بذلك ثم صعدت وارتفعت بعد صعوبة تميل يمنة ويسرة كما يميل الرجل عندما ينهار فجاء حرف القاف وكأنه يرسم صورة هذه المرأة الثقيلة وكيف عانى خدمها من حملها ثم ارتفعت فجاء الانفراج بعد الكتب مرسوما موصوفا بحرف القاف

(فَسَبحنَ واستهلَلْنَ لّما رأيْنَهُ بها رَبذاً الأراجيح مرجَما

فلمّا سَمَا استدبرنَه كيف شدْوُه بها ناهِضَ الدّ أياتِ فَعْماً مُلملَمَا) [٢٥]

يتكر في هذين البيتين حرف (السين)، فنجده في البيت الأول ثلاث مرات يتكرر، يجعلنا نراجع معاني السين وما دلالاته ليسهل علينا فهم المعنى العميق لما أراده الشاعر، فمن صفات السين(الهمس) والرخاوة والانفتاح والاستفال، كل ذلك يجعل من السين حرفا هادئاً ففي تعاقب السين في البيت يضفي لنا جواً هادئاً يعبر عن السكون والهدوء فالتسبيح ينبغي له من هدوء وفيه تفكر وتأمل لعظمة الخالق سبحانه وتعالى وبعدها الاستهلال

[٢٥]) . الديوان/٢٠.

بفرحٍ وسرور وكلها توحي بالهدوء والسكينة وهي من صفات السين، فالسين صوت مهموس لا يهتز الوتران الصوتيان في أثناء النطق به[٢٦]، وهذا يعزز حالة السكون التي نجدها من خلال التسبيح والاستهلال في البيت، فالنص الذي نجده هو أقرب الى السكون منه الى الحركة، فكما أن الوترين الصوتيين لا يهتزان بنطق السين كذلك الدلالة تكون موافقة لكيفية النطق الساكنة الهادئة.

ومن ذلك قوله:

((متَسَنّمٍ سنماتِها متفجسٍ بالهدْرِ يَمْلأُ أنْفُسناً وعُيونا))[٢٧]

نلاحظ علو صوت(السين) في البيت فنجد أنه يتكرر في البيت أربع مرات، فلا بد للسين من دلالة عميقة توجه المعنى العام للبيت، وكما أراد الشاعر، فقد أراد الشاعر أن يشير الى علو السحاب فجاء بحرف السين ليعبر عن هذا العلو فقد شبهه بالبعير الذي يتسنم أسنمة الابل ، أي : يعلوها وهي ابل عظيمة السنام يريد أن هذا السحاب كأنه يتسنم التلال والآكام ، أي : يعلوها وهو يملأ الأنفس اشارة الى شدة التعجب من هولها فهي عالية عظيمة تعد بالخير الوفير فجاء حرف السين في البيت خير معبر عما أراده الشاعر .

---

[٢٦] . الاصوات اللغوية/٧٤-٧٦.

[٢٧] . الديوان/١٣٥.

فالتسنم: هو العلو، والسنمات هي الابل العظام السنام، فيوصف السحاب كما في البيت قبله، يقول:

((ولقد نظرت إلى أغَرَّ مشهَّرٍ بكْرٍ تَوسَّنَ بالخميلةِ عُونا)) [٢٨]

إذ يصف سحابا، والأغر: السحاب الذي فيه برق، فهو بكر لم يمطر، وتوسن : جاء ليلا عن الوسن، أي: وقت اختلاط النعاس بعيون الناس، والخميلة: رملة كثيرة الشجر، وعون جمع عوان ، وهي الأرض التي أصابها المطر مرة.

فالشاعر يصف السحاب وصفاً دقيقا فأحسن بوصفه متفجس: متكبر، فيصف السحاب ويشبهه بالسنام العظيم المتكبر فجاء حرف السين ليكون موافقاً ليعلو صوته كما علا السحاب سنام الابل.

ومثله قوله:

((دُموجَ الظباء العُفْرِ بالنفس أشفقت من الشمس لّما كانت الشمس ميسما)) [٢٩]

نرى البيت قد أكثر فيه الشاعر من حرف السين النفس والشمس وميسما، وكما هو معلوم فالسين حرف مهموس رخو مستفل منفتح يمتاز بصفات الضعف ولكنه في الوقت نفسه حرف صفير.. فبهدوء الحرف يحدث صوتا يسمع هادئاً كصوت الطائر وكأنَّ دموج الظباء في كنسها أي دخولها أشفقت بالنفس فضافت عليها من شدة حر الشمس ، ويتعاضد مع حرف السين

---

[٢٨] المصدر نفسه/١٣٥.

[٢٩] . الديوان/٢١.

حرف يشبه صورة ويشترك مع بصفات الضعف والهدوء وهو حرف (الشين) وكما أن للسين صوت الصفير فإن للشين صفة الانتشار ، فالشين دال على التفشي والانتشار وله أثر بالغ في الدلالة العامة للكلمة ويعطي لها دلالة من خلال وظيفته الصوتية لأنها تدل على الانتشار والتفشي والانبساط وهذا ينسجم ومعنى الفعل(أشفقت) ليعطي للفعل دلالة الاتساع والانبساط في احتواء من يحتاج الى الشفقة والحنان ، وكما هو معلوم فالتفشي: ((أن يشغل اللسان في أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر، ما بين الغار واللثة، وهو وصف صادق على الشين ولولا التفشي لصارت الشين سيناً)) [٣٠]. فالشين حرف عالي التردد يحمل

معنى التفشي والانتشار وهو ما نراه واضحاً في دلالة الشمس بانتشارها وعلوها فالدلالة واضحة ومؤثرة في السامع خاصة وأن الشاعر قد كرر لفظة الشمس، فقد وردت مرتين في قوله: (من الشمس لّما كانت الشمس ميسما)، ومن هذه الدلالة العميقة قوله:

((قليلاً ورفَّعْنَ المطيَّ وشَمَّرَتْ بِنا العيسُ ينشُرْنَ اللُّغامَ المغَممَّا)) [٣١]

---

[٣٠] ما لبردج، برتيل/ علم الاصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين/ مكتبة الشباب/ص/١٢٠.

[٣١] الديوان/٢٣.

يُلاحظ دلالة الشين التي تؤثر في السمع أي تأثير، فلما حث المطيَّ على السير شمّرت ، فالشين في الفعل(شمّر) يؤدي وظيفة صوتية ذات بعد دلالي لأنه يدل على التفشي وهذا ينسجم ومعنى الفعل(شمر) بانتشار الهمة واتساعها. فكما أن الشين لها دلالة الانتشار والامتداد أثرت في دلالة الكلمة بانتشار الهمة وامتداد القوة ولذلك جاءت الكلمة (ينشرْن) موافقة تامة لدلالة الحرف(الشين) بالانتشار والاتساع فقال: (ينشُرْنّ اللُّغامَ المغممّا)، نلاحظ تأثير دلالة الحرف بالسامع وهو ما أراده الشاعر، مع الانسجام مع بقية الصفات للحرف وهي الهمس والاستفال والرخاوة فشمرت بهدوء ونشرن اللغام باريحية تامة ليتوافق السياق مع قوله في أول البيت: (قليلاً).

ومن ذلك أيضاً:

((فقلنا ألا عوجي بنا أمَّ طارقٍ تُناجِي ونجواها شِفاءٌ لأهْيما)) [٣٢]

كما هو معلوم أن الجيم صوت شديد مخرجه من وسط اللسان مع الفك الأعلى[٣٣] ، وهو صوت مجهور وفي الوقت نفسه عندما تقول شديد فهو مقلقل لا يخرج إلا بارتجاج مخرجه ليسهل نطقه، وعليه فهو من الأصوات التي تمتاز بالقوة لأنه يمتلك صفات القوة، ودلالة للصوت تبعاً لقوته وضعفه

[٣٢] الديوان/٢٣

[٣٣] . أنيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، ص٧٩.

فالصوت القوي له دلالة تنسجم وقوته فنستطيع أن نقول إن دلالة صوت الجيم توحي بالقوة والشدة.

فنجد تكرار صوت الجيم في البيت ينسجم والمعنى العام للبيت فقد اسهمت دلالته بطريقة ما في ترسيخ المعنى فالشاعر ينادي ويطلب عودة من مفارق(ألا عوجي) وربما يشكو بعداً وهجراً وهو بهذا يعبر بصوت الجيم الذي ينسجم وما يريده الشاعر فالجيم حرف مقلقل شديد[٣٤] ، فانحباس الصوت ثم انفجاره له دلالة تماثل ما يشعر به الشاعر من المناداة.

ومثلما ما سبق قول الشاعر:

((فجرجر لّما كان في الخِدر نصفها ونصفٌ علي وآياته ما تجرّما))[٣٥]

نلاحظ في هذا البيت يكرر الشاعر حرف الجيم في كلمة واحدة (فجرجر)، وهو انتقاء جيد للشاعر لهذا الصوت الذي له دلالة تعبر عما كان يريده، فصوت الجيم مخرجه من وسط اللسان مع الحنك الأعلى وله صفة الشدة والقلقلة وهو صوت مجهور وتقول صوت شديد[٣٦]

---

[٣٤] ينظر: المصدر نفسه/٧٩.

[٣٥] الديوان/١٩.

[٣٦] ينظر: الاصوات اللغوية/٧٩.

أي يحتاج جهداً في نطقه وجهداً علنيا استثنائياً وصفة القوة هذهِ لها دلالة تنعكس على ما أراده الشاعر بقوله (فجرجر) فكأنه جرجر بقوة توازي قوة الحرف. مما يجسد تجسيداً واضحاً قوة المعنى المصاحبة لقوة دلالة الحرف الأساسية.

ومثل ذلك قوله:

ولما استقل الحيَّ في رونق الضحى قبضن الوصايا والحديث المجمجما[٣٧]

وذلك بقوله(المجمجما) حيث يتكرر صوت الجيم ، وكما أسلفنا القول في صفات الجيم بأنه صوت شديد مجهور مقلقل، فهو صوت قوي وتبعا لذلك يأتي المعنى، فقد أراد الشاعر أن يعبر عن قوة المعنى. فجاءت الحروف القوية لتدل على الدلالة القوية بقول: ولما استقل الحيَّ في رونق الضحى ، قبضن بمعنى: يأخذن وتناول الوصايا ، وأخذنا كذلك الحديث المجمجم: وهو الحديث الذي تترد النفس عن اخراجه ربما لقوته وصعوبته وإذا نظرنا الى البيت وجدنا فيه اصواتا أخرى قوية تعضد المعنى القوي بقول: (في رونق الضحى) فحرف القاف حرف قوي كما سبق وأن ذكرنا صفاته والضاد في كلمة(الضحى) صوت مطبق مستعل فهو مفخم قوي ، يقول كذلك: (قبضن)، والصاد أيضاً صوت قوي مستعلٍ مفخم، هذهِ الحروف كلها تجعل الطابع العام للبيت ذا دلالة قوية، عبّر بها الشاعر عن الحديث الصعب

[٣٧]) الديوان/٢٠-٢٣.

الذي تتردد النفس في اخراجه ولو لا أنه قوي لذاته لما ترددت النفس عن البوح به فقال عنه: (المجمجما) ، وقد كرر الشاعر حُميد هذه اللفظة (المجمجما) في بيت آخر ، بقولهِ:

(فأعطت لِعزفانِ الخطام وأضمرت مكان ففي الصوت وَجْدا مجمجما) [٣٨]

نرى الشاعر يكرر اللفظة لما يجد في دلالتها من القوة والتعبير الملائم للحزن الذي كان نتيجة للإضمار فأضمرت مكان خفي الصوت الحزن الذي تتردد النفس بإظهاره لصعوبة الموقف ، ذلك كله عبر عنه بالجيم قوي الصفات يضاف الى ذلك ما يعضد المعنى اختيار الشاعر أصواتا قوية أخرى في سياق البيت العام مثلاً(الطاء في أعطت)، والخطام والخاء في الخطام والضاد في اضمرت، كل ذلك يدل على القوة التي أثرت على قوة الدلالة والموقف.

وفي قوله :

(تطوّق طوقاً لم يكن عن تميمة ولا ضرب صوّاغٍ بكفّيه دِرهما) [٣٩]

إذا نظرنا الى البيت من أوله الى آخره وجدنا فيه أصواتا مفخمة تتكرر، فالطاء في الفعل (تطوق) ويتكرر في المصدر المؤكد (طوقاً) وبعدها حرف

---

[٣٨]) الديوان/٢٢.

[٣٩]) الديوان/٢٥.

الضاء في لفظة(ضَرب) والصاد في (صوّاغٍ) ، ذلك كله يوحي بموقف قوي كقوة الحروف المفخمة.

ومعلوم أن (الطاء) حرف مستعل مطبق مجهور شديد مصمت مقلقل فيه كل صفات القوة. وحرف الضاد مجهور مستعل مطبق مصمت وكذلك الصاد مستعل مطبق مصمت كل هذه الصفات تسهم في دلالة البيت ، وتوجيه المعنى الذي يريده الشاعر ، ومعلوم ما في الطوق من شدة وقوة وكأن هذا الحرف الشديد قد طوقها بقوته وشدته وحبس أنفاسها حدّ الاختناق زاد هذا المعنى قوة المصدر المؤكد لفعله ، فهذه الصفات كلها صفات مفخمة قد فخمت تبعاً لتفخيمها المعنى العام للبيت ، والحروف المفخمة((هي الحروف التي في حال النطق بها نجد ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلاً باتجاه الطبق اللين ، وتحركه إلى الخلف قليلاً باتجاه الحائط الخلفي للحلق ولذلك يسميه بعظم الإطباق بالنظر إلى الحركة العليا للسان)) [٤٠].

يقول:

((إذا اضطَمَّ ميناءُ الطريق عليهما مَطَتْ قُدُماً مَوج الجبالِ زهوقُ)) [٤١]

---

[٤٠] عمر/ أحمد مختار / دراسة الصوت اللغوي/عالم الكتب /القاهرة ١٩٩٧ص/٣٢٦.

[٤١] الديوان/٤١.

نلاحظ الشدة والقوة في البيت والدلالة القوية الواضحة وإذا حللنا البيت وجدنا زخماً من الأصوات القوية أراد الشاعر أن يعبر عن المعاني القوية بأصوات قوية بقول: (إذا اضطَمَّ)، واضطَّم: هو افعلَّ من (الضم)، ومعناه اذا ازدحم[٤٢]، وميناء، بمعنى جانبين الطريق[٤٣].

ودلالة الأصوات المفخمة جعلت دلالة البيت قوية فهو يصف شدة في ازدحام اذا اضطم الطريق وضم حتى ضاق على من يسير فيه، نلاحظ صعوبة الموقف وهذه الصعوبة قد عبر عنها بأصوات تناسبها، فالضاء حرف مستعل فهو مفخم ومطبق، فهما حرفان قويان يضاف لذلك الطاء في الفعل :(مطيت) في الشطر الثاني من البيت فنجد البيت قد غلبت عليه الحروف المفخمة بالإضافة الى القاف في قوله: (قُدُما) و(زهوق) والجيم في قوله: (مَوج) وقوله (الجبال) ..

فالعلاقة واضحة بين دلالة الحروف وما اراده الشاعر من موقف صعب قد عبر عنه بحروف مفخمة قوية.

ومثل ذلك قوله:

---

[٤٢]) الزَّبيدي/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى/١٢٠٥هـ/تاج العروس/دار النهضة/٣٢/٥٤٣.

[٤٣]) ابن منظور/محمد بن مكرم ابو الفضل/(٧١١هـ)/ دار صادر– ط٣/ بيروت – ١٤١٤هـ.

(بعيد مَدَى الطّرف خاطي البضيع مُمَرّ المطَا سمهريَّ العصب) [٤٤]

فالبيت فيه وصف دقيق لفرسه، وخشونته وقوته، فأراد المبالغة في وصفه ، فجاء بحروف تدل على ما هو عليه، فالدلالة إذا كانت قوية لابد أن يأتي بحروف تتسم بالقوة والشدة، هو ما جعل الشاعر يصف ذلك الفرس. القوي بحروف تدل على هذه القوة فنجد الطاء في (الطرف، المطا) والخاء في (خاطي) والطاء في (خاطي) والضاد في (البضيع) والصاد في (العصب)، إذ ترددت أصداء الحروف المفخمة(الطاء والخاء والظاء والضاد والصاد) في جميع أجزاء البيت، وعلا صوتها المفخم جوَّ البيت ، وهو ما جعلها تسهم اسهاماً واضحاً في توجيه الدلالة الواضحة البينة للبيت، وتحدد المعنى المراد ايصاله للسامع فالتفخيم الذي تتسم به هذهِ الحروف يترك تأثيراً قوياً في السامع ، فقوة اللفظ ينتج منها قوة في الدلالة ، فعندما أراد الشاعرُ وصفاً لقوة متحققة في فرسه جاء بحروف قوية مفخمة لتدل على ذلك وتطابق المعنى المراد وتعبر عنه أحسن تعبير.

حتى أنه يستمر في وصفه، فيقول:

((رفيع القذال كسيد الغضى وتم الضلوع يجوف رَحَب)) [٤٥]

---

[٤٤] الديوان/٤٣.

[٤٥] الديوان/٤١.

نلاحظ تكرر حرف الطاء المفخم المستعلي يضاف إلى ذلك حرف القاف في قوله: (القذال)، وحرف الغين في قوله(الغضى) وهذه الحروف كلها هي حروف مستعليه مفخمة يكمل بها الشاعر وصفهُ لفرسه بكلمات تحوي حروفاً مفخمة قوية لتدل على ما أرادهُ من قوة وشدة ، فجاء حرف الضاد المفخم المستعلي بصفاته التي تدل على الشموخ والعزة والانفة الموجودة في الفرس العربي الاصيل ومعلوم ما للخيل العربية من قيمة عالية عند العرب فهي من أجود وأنفس أموالهم يعاملونها معاملة تليق بها من عزة وإكرام فجاءت هذه الحروف المفخمة في موضعها المناسب لتدل على كرامة الخيل ورفعتها كما عبرت عن البنية الجسدية المتينة للخيل بالاضافة الى قيمتها المعنوية ، فصوت الضاد المتردد في البيتين صوت فيه فخامة وضخامة وقوة ويحمل دلالة واضحة لما أرادهُ الشاعر لفرسه وعظم وصفه، والذي جعله قوياً فقد أجتمع في الطاء القوة بالجهر والقوة في الاطباق والقوة في الاستعلاء، هو يعطي للصوت قوة، ويضاف إلى ذلك صفة منفردة قد اختص بها الطاء لقوته وهي ما تمنحه زيادة في القوة وهي صفة (الاستطالة) [٤٦]، فالبيت قوي بدلالته وقد جسدت هذه الدلالة القوية الحروف القوية وأبرزها

[٤٦] ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(٣٩٢هـ)، سر صناعة الاعراب/ / دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٣٢١هـ-٢٠٠٠م/ ج١/ص٤٦.

حرف الضاد، وهنا قد اتفقت الضاد المفخمة القوية مع الدلالة التي يردها الشاعر في بيته ووصفه .

يقول حميد بن ثور الهلالي :

((إني ورب الهدايا في مشاعرها وحيث يقضى بذور الناس والنسُكُ
وربَّ كل منيب بات مبتهلا يتلو الكتاب اجتهادا ليس يتّركُ
لا أنكرنَّ الذي أوليتني أبدا حتى أُعدّ مع الهلكى إذا هلكوا)) [٤٧]

نلاحظ في هذه الابيات طغيان الحروف الضعيفة عليها ، فمثلا (هـ ، ف ، ش، ح ، س ، ك ، ت ، ذ) وهذه الحروف تمتاز بالهمس ، والهمس صفة ضعف كما هو معلوم .. ونلاحظ اختفاء الحروف القوية في الأبيات الثلاثة ، وهو ما يضفي دلالة واضحة لما يريده الشاعر ، فالشاعر في موضع ابتهال ودعاء وهو في موقف يتطلب الهدوء والسكينة فالموقف موقف رجاء ليس موقف شدة ، ولذلك نجد غلبة الحروف الضعيفة للموقف الذي يريده الشاعر .

ومن ذلك أيضا :

((على رسلكم اني سأحمي دماركم وهل يمنع الأحساب إلا فتى مثلي)) [٤٨]

فالبيت يسوده الهدوء ، والشاعر يحاول أن يهدئ المخاطب ، فيقول : (على رسلكم) ، ولا يريد أن يصعب الموقف ، ويؤكد ذلك بحروف أغلبها حروف

---

[٤٧] الديوان / ١١٤ .

[٤٨] المصدر نفسه / ١٢٦ .

ضعيفة ليست بقوية فلا نجد حرفا واحدا من حروف الاستعلاء في البيت وأغلبها هي حروف مهموسة رخوة مستقلة منفتحة .

ويقول أيضا :

((بحيثٍ بثاءٍ نصيفيَّة دميثٍ بها الرمثُ والحيهلُ)) [٤٩]

وهنا وصف رائع للسهولة والبساطة وقد عبر الشاعر عن هذا الوصف بحروف لينة ضعيفة سهلة في مخارجها .. إذ نجد حرف الثاء يتكرر أربع مرات في البيت ، ومعلوم أن حرف الثاء من حروف الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح ، وكذلك نجد الحاء ، ومعلوم أن حرف الحاء من حروف الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح ، فقد طغت حروف الهمس والرخاوة على البيت لتضفي لنا دلالة سهلة جميلة تدل عليها تلك الحروف ، ومعنى البيت: الميث : هو جمع ميثاء ، وهي الأرض اللينة من غير رمل ، والبثاء : هي الأرض السهلة ، والدميث : هي الأرض اللينة التي تسوخ فيها الأقدام ، والرمث : شجر يشبه الفضالا يطول وورقه غير منبسط وهو يشبه الأسنان ، وهو نوع من شجر الحمض والحيهل شجرة قصيرة نوع من شجر الحمض لا ورق لها سمي كذلك لأنه إذا أصابه المطر نبت سريعا فكل ذلك سهل قد عبر عنه الشاعر بحروف سهلة ضعيفة سهلة ، فجاءت حروف الهمس لتصور لنا لين

[٤٩] ديوان حميد بن ثور / ١٢٨ .

ورخاوة وسهولة هذه الارض فهي لشدة رطوبتها وخصوبتها تعشب في الصيف وتورق مزروعاتها فعبرت حروف الهمس أصدق تعبير عن ذلك .

ويقول أيضا :

((لما تخايلت الحمولُ حسبتَها دوماً بأيلةَ ناعماً مكموما

بأيّها السَّدِمُ المكوِّي رأسه ليقودَ من أهل الحجاز بريما))[٥٠]

نجد في هذين البيتين البساطة والسهولة أيضا ولا نجد ما يوحي الى العظمة والقوة ، بل الضعف بيّنٌ واضح من المعنى الذي يريده الشاعر ، يقول : لما تخايلت ، : أي تمايلت ، والحمول ، أي : الهوادج وهي جمع هودج أي تمايلت الابل وهوادجها ، يقول لما تمايلت حسبتها دوما ، ويقصد بالدوم : نوع من الشجر ، فالضعف بيّن فصاغه الشاعر بحروف تدل عليه ليست حروفا مفخمة ، وأيضا في البيت الثاني ، يقول : السدم الملوّي رأسه ، والسدم هو النادم الحزين وملوي رأسه بسبب الكبر .

وإذا ناقشنا الحروف التي جاءت في البيتين وجدنا أن أغلبها حروف مهموسة رخوة مستفلة ليست بالقوية لتعبر عن المعنى العام للبيتين (فالحاء والسين والتاء والهاء والكاف) كلها حروف مهموسة بمعنى حروف ضعيفة ذات دلالة ليست بالقوية ، فدلالة الحروف الأصلية هي ما يحدد دلالة التركيب العام للسياق ، الخطاب في الابيات موجه الى عبد الله بن الزبير

---

٥٠) ديوان حميد بن ثور / ١٢٩ .

الذي قاد جيشا متفاوتا أدنياه فهم كالبريم وهو الخيط المبرم من عدة ألوان فكان هذا الجيش غير جدير ولم يحقق ما أراده قائده فأصابه التحير فهو يلوي رأسه ندما وحزنا لما أصابه فكانت هيئته أشبه بهيئة الابل المتخايلة المتبخترة التي تشبه شجر الدوم فهو اضافة الى انه نادم ملوي الرأس الا ان فيه تكبرا وتجبرا وقلة احتفال فلم يكسره ندمه ولم تضعف هزيمته من عزمه .

يقول حميد بن ثور الهلالي :

((فلما التقى الصفان كان تطاردٌ وطعن به أفواه معطوفة نجُلُ)) [٥١]

نلاحظ صوت الطاء بارزا في البيت ، فقد تكرر ثلاث مرات ، ويصور لنا الشاعر يوم اللقاء في الحرب وكيف صار تطارد وطعن ، وهذه الصورة شديدة قوية لا بدّ أن يصورها بحرف شديد قوي ، وإذا راجعنا صفات الطاء وجدنا أنه صوت مجهور وشديد ومستفل ومطبق[٥٢] وصائت ، فقد اجتمعت فيه صفات القوة كلها .

فدلالته الأصلية توحي بالقوة والشدة فلا بد أن يعبر به عن صفات القوة والشدة ، والصورة التي جاء بها الشاعر قد تغلب بها العنف في أثناء القتال ، فالحرف له نغمة عالية التردد يؤثر في السامع فهو صادح الصوت .

---

[٥١] المصدر نفسه / ١٩٠ .

[٥٢] . أنيس ، ابراهيم ، الأصوات اللغوية

والمعنى الذي جاء به الشاعر معنى قوي يحتاج الى مثل هذا الصوت ، فهو يصور حالة اللقاء في الحرب والضرب وتدامي الجروح والقسوة والشدة ، فألفاظ البيت تحمل معان ثقيلة قوية ، يضاف الى ذلك أن الشاعر قد استعمل حروفا تمتاز بالقوة ليكتمل التصوير الأمثل ، من ذلك حرف القاف في (التقى) ، ومعلوم أن القاف صوت مجهور شديد مستعلٍ ، فهو يمتاز بصفات القوة كذلك وهو بقوته يعضّد المعنى القوي الذي أراد الشاعر أن يصوره .

ومن الحروف أيضا نجده حاضرا حرف الصاد ، وهو صوت مستعل مطبق ، فهو حرف مفخم بالاضافة الى صفة الصفير ، ويتفق مع الطاء بتفخيمه فهو مستعلٍ ومطبق كما أن الطاء مستعل مطبق ، فالمعنى كما صورته الحروف وعبرت عنه معنى قوي للموقف القوي الذي يريده الشاعر .

ويقول :

((لا تُسْرِعَنَّ الى ربيعةَ إنهم جمعوا سوادا للعدوّ عظيما

شعباً تفرّق من جماعٍ واحد عدَلت معَدّاً تابعاً وصميما)) [٥٣]

إذا نظرنا الى البيتين وجدنا حرف العين يتكرر عشر مرات ، بين الافعال والاسماء ، وهو ما يجعلنا نراجع صفات العين لتتبين لنا دلالته الأصلية ، فالعين صوت يخرج من وسط الحلق فهو صوت حنجري ويمتاز بصفة الجهر

[٥٣] . ديوان حميد بن ثور / ١٣٠ .

فيتحرك عند نطقه الوتران الصوتيان ، وله صفة تميزه فهو صوت بيني (متوسط بين الشدة والرخاوة) ليس بشديد الى حد الانفجار ولا هو رخو بسهولة نطقه وصفاته هذه تجعلنا نفهم دلالته وكيف يتوجه به المعنى .

فحرف العين يمتلك مرونة في النطق وجمالا في الوقع ، ودقة ذات تردد عالٍ فحرف العين حرف متوسط بين الشدة والرخاوة وهو صوت مجهور مخرجه من وسط الحلق يمتاز بتردد عالٍ يؤثر في السامع ، نلاحظ كيف أنه تكرر في البيتين ليضفي على الصوت وقعا يميزه ، فالشاعر أراد التحذير وأراد النصح فجاء العين ليدل على ذلك .

ويقول :

لا تغزونّ الدهر آل مطرّفٍ لا ظالما أبدا ولا مظلوما

فاقصد بذرعك لو وطئت بلادهم لاقت بكارتُك الحقاق قروما

وتعاقبتك كتائبُ ابن مطرَّق فأرَتْكَ في وضح الصباح نجوما))[٥٤]

نجد في البيت تكررا لحروف الاطباق (لطاء والظاء والضاد والصاد) ، فهذه الحروف المترددة المتكررة فيها فخامة وضخامة وقوة واضحة فدلالتها قوية كقوتها ، فهي تمتاز بالقوة لأنها حروف مستعلية مطبقة ، فالشاعر في هذه الابيات يحذر أشد التحذير ، وذلك بقوله : لا تغزونَّ الدهرَ آل مطرّف ، بمعنى : لا تقصدنهم طامعا فيهم أو محاربا لهم ، تحذير له من قوتهم

[٥٤]) المصدر نفسه / ١٣٠ .

وجبروتهم ، (لا ظالما أبدا ولا مظلوما) ، لا تقصدهم لظلم وقع عليك منهم لأنك لا تستطيع أن تظلمهم ولا تستطيع أيضا الانتصاف منهم لجبروتهم ، فالمعنى هنا قوي يحتاج لصوت قوي يعبر عنه ، فدلالة الأصوات (الظاء والطاء) قد جاءت بذلك ، ويقول : (فاقصد بذرعك لو وطئت بلادهم) ، وذرعك هنا الطاقة ، فمعنى الكلام : الضعيف لا يسعى الى ما لا يطيقه ، فجاء (بالصاد والطاء) المفخمتين لذلك المعنى . ويقول أيضا : (وتعاقبتك كتائب ابن مطرّف) ، بمعنى : تناولتك وأخذتك أخذ قوي لا يرحم ، والكتائب : هي جمع كتيبة وهي الجزء من الجيش اذا أغارت ، فنلاحظ المعاني القوية ذات الوقع القوي كيف صورتها الصفات القوية .

ويقول :

((قومٌ رباط الخيل وسْطَ بيوتهم وأسنةٌ زرْقٌ تُخالُ نجوما

ومُخَرَّقٍ عنه القميصُ تخاله وَسْطَ البيوتِ من الحياءِ سقيما))[٥٥]

نجد في هذين البيتين طغيان الحروف المفخمة والحروف الشديدة ذات المعاني القوية ، وهي (القاف والطاء والخاء والجيم والصاد) ، فالقاف حرف شديد ومجهور ومستفل والطاء مجهور شديد مستفل مطبق والخاء مستفل والجيم مجهور شديد مقلقل والصاد مستفل مطبق) ، نلاحظ قد غلبت على الحروف الصفات القوية وهي بذلك لها دلالة قوية تنعكس على السياق العام للبيتين

---

[٥٥]) ديوان حميد بن ثور / ١٣١ .

ونلاحظ المعنى المترتب على ذلك ،أشارت هذه الحروف الى شدة القوم وشدة بأسهم فهم قوم أشداء أقوياء باجتماعهم على استعداد دائم لخوض القتال فرباط الخيل وسط بيوتهم على أهبة الاستعداد لتلبية داعي النفير كما أن اسلحتهم حادة دوما تلمع لمعان النجم ، فهم في حالة تيقظ دائم مستعدون للقتال في أي لحظة يتعرضون فيها للإغارة فجاء حرف القاف ليعبر تعبيرا قويا عن قوة المشهد وقوة هؤلاء القوم ، فنلاحظ كيف هو وصف شديد قوي للقوم لهم من الخيل القوي ولهم من الأسنة زرق صافية قد جليت كأنها تلمع لمعان النجوم .. فالمعنى قوي لا بد أن يوصله الشاعر بأصوات قوية ، والدلالة واضحة بيّنة .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد : فقد من الله علينا باكمال بحثنا المتواضع ، وقد تعرفنا فيه عن مسألة مهمة من المسائل اللغوية التي لها أثر في توجيه الدلالات ، ألا وهي الدلالة الصوتية ، وعرفنا من خلال جولتنا بين أبيات الشاعر حميد بن ثور الهلالي عن دور هذه الأصوات في التأثير في توجيه المعنى ، وكيف أن الشاعر قد يختار بعض الأصوات ويكررها في بيت معين وعند النظر في دلالة هذه الأصوات نعلم كيف لها انسجام مع ما يريد الشاعر أن يعبر عنه من الدلالة .. وهكذا في كل

ما وقفنا عليه ، وعلمنا من خلال النظر في دلالة الأصوات أن الأصوات القوية للمعاني القوية ، وكذا الأصوات الضعيفة للمعاني الضعيفة ، ونجد المعنى القوي كيف يعبر الشاعر ويكرر أصواتا بعينها مثل أصوات الاستعلاء لأنها أصوات مفخمة ، وهكذا .

فالصوت اللغوي له تأثير في توجيه المعنى ، وله علاقة وثيقة في ذلك .

المصادر والمراجع

* ابن الأثير ، ضياء الدين (٦٣٧ هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / تحقيق : أحمد الحوفي / دار نهضة مصر – القاهرة)

* ابن القطاع ، علي بن جعفر الصقلي (٥١٥هـ) ، كتاب الافعال ، عالم الكتب ، الطبعة الاولى ،١٤٠٣ هـ- ١٩٨٧م .

*ابن جني ، ابو الفتح عثمان ، الخصائص تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية .

* ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(٣٩٢ه)، سر صناعة الاعراب/ / دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٣٢١ه-٢٠٠٠م

*ابن منظور/محمد بن مكرم ابو الفضل/(٧١١ه)/ دار صادر- ط٣/ بيروت - ١٤١٤ه.

* الأزدي بن دريد ، ابو بكر محمد الحسن (٣٢١ه)/ تحقيق/رمزي منير بعلبكي، جمهرة اللغة /١٣٣١/٣ دار العلم للملايين/ بيروت/ط١/١٩٨٧م

*الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان / الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

*الأزهري ، محمد بن أحمد ، ابو منصور (٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ٢٠٠١م

* أنيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة

* الجرجاني ، ابو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (٣٩٢ هـ) الوساطة بين المتنبي وخصومه تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي / ٤٢٨ .

* الزَّبيدي/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى/١٢٠٥ه/تاج العروس/دار النهضة

*سيبويه ، عمر بن عثمان بن قنبر ابو بشر الملقب سيبويه (١٨٠هـ) ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

*السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (٩١١ه) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / ١ / ٤١

* الصالح ، د. صبحي ابراهيم ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين/ط١/١٣٧٩ه- ١٩٦٠م

* عمر/ أحمد مختار / دراسة الصوت اللغوي/عالم الكتب /القاهرة ١٩٩٧م

*الفارابي/ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم/ ٣٥٠هـ معجم ديوان الادب ، /تح: د. أحمد مختار عمر/ مؤسسة دار الشعب /القاهرة/٢٠٠٣ م

* ما لبردج، برتيل/ علم الاصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين/ مكتبة الشباب